

تطالعون في هذا العدد :

« وترجل فارس القصيدة » بقلم فراس الهكّار

« القناع » بقلم د. وائل سعيد

« زمن المضاف إليهم » ... بقلم د. خالد زغریت



مجلة
قلم رصاص

نصف خطوة نحو الحقيقة

ثقافية شهرية متنوعة تصدر عن موقع قلم رصاص | العدد 23 تشرين 1 2018

الشاعر العراقي وسام علي : وسائل الإعلام تصنع فقاعات سرعان ما تنفجر

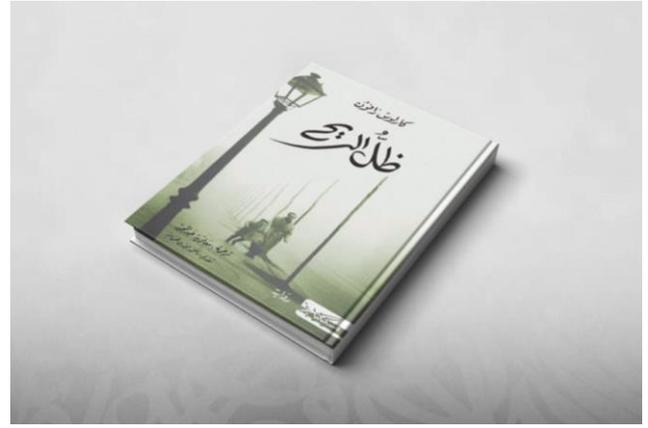
لماذا تركت الفرات حزينا ؟



إبراهيم الجرادي ... وترجل فارس القصيدة



رواية في ظلّ الرّيح : غواية الخيال



44 فيلماً في "خطوات 5" السينمائي



ليلة في رأس مهووس



يوميات حرب طائفية (40)



«الرحالة.. هكذا رأيت العالم»



حكاية مفوّتة

القناع...

مبرة | وترجل فارس القصيدة



فارس الهكّار

لكل مدينة فرسانها،
وفرسان مدينة الرقة
تسلحوا بالثقافة
والأدب، وتمكنوا أن
يطوعوا المناخ الرقي
الصحراوي ويفرضوا
وجودهم في المعترك

الثقافي ليس على المستوى المحلي وحسب إنما على
المستوى العربي أيضاً. فصاروا سفراء لتلك
المدينة المنسية البعيدة عن مركز القرار، وكان من
بين سفراء الرقة الشاعر الدكتور إبراهيم
الجرادي الذي رحل عن عالمنا منذ أيام قليلة.

حين كان لدينا مدينة اسمها الرقة، وكان لها من
اسمها نصيب، تعرفت الشاعر الراحل د. إبراهيم
الجرادي الذي احتفت به مدينته حين كانت تُقيم
المهرجانات الثقافية احتفاءً بالرواية والشعر
والقصة والفن التشكيلي والمسرح، وقد نسى لي في
وقت سابق قراءة بعض نتاج الجراي، لكنه كان
كان خارج نطاقنا الجغرافي في تلك الفترة، إلى أن
دُعي إلى مدينته مُكرماً في الدورة الرابعة لمهرجان
الشعر العربي عام 2008، وكان ذلك لقائي الأول
مع الشاعر الذي نقلتني تجربته الشعرية إلى عوالم
كانت مجهولة بالنسبة لي حينها، وتعرفت إليها من
خلال قراءة منجزه الشعري مُبكراً.

غادر الجراي مودعاً الرقة التي ظلت مؤنسته في
حله وترحاله رغم الأسى المُبكر الذي ترك أثره في
نفس الجراي الفتى، وانعكس لاحقاً على نتاج
الجراي الشاعر. إلا أنه ترك بحضوره البهي أثراً
بارزاً في نفوس الرقيين الذين ابتهجوا بحضور
ابنهم واحتفوا به أينما احتفاءً، وكنت من أولئك
الذين أهرهم الجراي الشاعر والإنسان
بحضوره، حيث ألقى قصيدتين كانت إحداهما:
لست محظوظاً لكي أغفو على وتر وناي، والأخرى:

من يوزن الرعد صخباً ومضطرباً، وما زال صدى
صوته يدهمي ولم يبق من المنبر الذي وقف عليه
الجرادي سوى صور الذاكرة وصدى الصوت.
نُكبت الرقة في السنوات الأخيرة، ونُكب أهلها،
وتيقن فرسانها أنه لم يعد للأدب والثقافة أي
جدوى في ظل سطوة الموت الذي آلم الفرسان
وخلف الأوجاع في أرواحهم، وهم يرون مدينتهم
وإرثهم يُدمر، وثورة الحرف التي أرادوا من خلالها
أن يُبرزوا مدينتهم المنسية، لم تكن كافية لتشكيل
الوعي الجمعي، وأحرقت الرايات السوداء كل ما
بقي منها، فراحوا يترجلون واحداً تلو الآخر، لأن
أرواحهم لم تحتل كل هذا الفقد.

رئيس التحرير

الحالتين تعزل التوسطات الطرفين عن
بعضهما بعضاً. هل من الضروري أن
يوجد عازل بين الإنسان ونفسه؟
لوم يوجد عازل بين المرء وذاته لكانت
معرفته بنفسه مباشرة وتامة، وما كان
من سبب يجعل سقراط يطالب بضرورة
أن يعرف الإنسان نفسه. يرى بعض
المفكرين الدينيين أن العوازل والأقنعة
ضرورية بين الإنسان ونفسه. أما لماذا؟
فيكون الجواب حتى يسعى لمعرفة نفسه
الحقيقة، وهنا إذا تم سؤالهم لماذا؟ فإن
الإجابة تكون حتى يعرف ربه، كما جاء في
الأثر، من عرف نفسه عرف ربه. إذن
تصبح رحلة الإنسان في معرفة نفسه
ضرورية لتحقيق معرفته لربه. ويبدو
كذلك، عند بعض المفكرين، أن معرفة
الإنسان لذاته، قد تكون ذات تأثير سيء
مدمر أو إيجابي يدفع نحو الخلق
والإبداع. إذ قد يمضي الإنسان فترة
طويلة من عمره وهو يسر أغوار نفسه
بغية التعرف عليها في حقيقتها، وما أن
يفعل حتى يصاب بالشلل من دهشة ما
يمكن أن يعرفه عن حقيقة جنبه أو
بخله المتواري في الأعماق، وهو الذي
يشتهر بشجاعته وكرمه. أو أن يصل إلى
منايع الطاقة في أعماق نفسه لكي يبدأ
الإبداع. هل من الضروري أن يوجد
القناع أو العازل؟

إن العوازل والأقنعة من إنتاج الإنسان
نفسه. لكنها تغدو قيوداً عليه، تتحكم به،
وتمنعه من الوصول إلى السعادة
والفضيلة والجمال، التي كانت تلك
الأقنعة وسيلة من أجل الوصول إليها.
بكلمات أوضح، هل الاغتراب ضروري؟
فالأقنعة توضع ليصبح الإنسان أجمل
وأقوى وأفضل. أي أن رغبة الإنسان
بالتحسن والتطور والتجمل هي السبب؟
لكن هنا يعترض فلاسفة آخرون بالقول:
أليس الإنسان جميلاً بذاته، كما هو من
دون عمليات تجميل وأقنعة، فالإنسان
يرغب أن يصبح أجمل لأن المجتمع
المشوه فرض عليه تلك الرغبة.

أكاديمي سوري

الحقيقية، من قبل الآخر. كم من ملك أو
أمير فقد لتلك السعادة، سعادة أن ينال
المحبة لذاته هو، وليس لصفاته. صفاته
التي تغلفه من الخارج، هل كان بمقدوره
أن يتجرد عنها؟ ويقدم نفسه عارية،
ويواجه خطر الرفض، خطر النبذ، من
قبل الآخر. الرفض الذي يقع على ذاته
مباشرة يكون مؤلماً جداً بالمقارنة مع
حالة الرفض التي تقع على الصفات
الخارجية. ربما لذلك يصبر الملك أن
يتزوج من ملكة كي لا تكون مفتونة
بمنصبه، بمعنى قد يوفر التقسيم
الطبيقي حلاً لهذه المعضلة، حلاً مقبولاً
إلى حد ما، وليس نهائياً، لأن المعضلة ما
تزال قائمة، والتي تتمثل بالسؤال ماذا
عن نفسي الحقيقية التي لا تظهر عبر تلك
الصفات؟ فالإنسان قد لا يكون متمهماً
مع تلك الصفات. عندما تلتقي
الشخص عارية، بذاتها، يولد الشرار،
مما يعني أن تلك الأقنعة قد يكون لها
وظيفة، ووظيفة منع حدوث الشرار، منع
خطر الاحتراق، لكن هنا نسأل لماذا نتوقع
الاحتراق بدلا من الدفء، هل المسألة
مسألة احتمالات؟ أي هل احتمالات
الاحتراق أكثر من احتمالات الدفء؟ هل
يضع الناس القناع قصداً، مخافة الألم،
ألم الاحتراق، أن يرفض بذاته فمن
الأفضل أن يرفض بصفاته كلها أو بعضها
على أن يرفض أو ينبذ بذاته. نعم أن لقاء
الآخر يحتاج إلى شجاعة من أجل
الوجود، شجاعة للقفز فوق هوة العدم،
وقد أبدعت اللغة العربية في تسمية هذا
النوع من الناس بـ"الجسور" فالجسور
هو الرجل الذي أقام جسراً فوق الهوة،
بسبب شجاعته. لكن للمشكلة جانب
آخر أكثر خطورة، يتمثل في اكتشاف أن
علاقة الإنسان بنفسه تمر كذلك عبر تلك
الألقاب والمناصب والقشور الخارجية،
اذ أن قلة من الناس من تعرف حقيقة
نفسها، نفسها في العمق؟ هنا يمكن أن
نفهم دهشة وخوف الإنسان البدائي
الذي رأى نفسه في المرآة لأول مرة. ولا
عجب إذن أن تصبح المرآة رمزاً للحقيقة
في الفن. إذن تقف توسطات عازلة بين
الإنسان والآخر، من جهة، ومن جهة
أخرى علاقة الإنسان بذاته، وفي كلتا



د. وائل سعيد

لماذا تسبق الألقاب أسماءنا، حين
التعريف بأنفسنا؟ لماذا لا نقدم أنفسنا
بذاتها وليس بتلك الصفات التي
اكتسبناها في سياق حياتنا الاجتماعية
(دكتور-مدير-قاضي-وزير)؟ ما الفرق بين
الحالتين؟ لقد أبدع اليونانيون قديماً
عندما قالوا: إن الشخصية-أي شخصية
الإنسان-هي قناع (persona) أي ليست
فقط ألقاب الإنسان ووظائفه الاجتماعية
هي ما نقصده بالقناع الاجتماعي الذي
يختفي وراءه الإنسان، بل شخصيته
بأكملها هي مجموعة مظاهر تخفي ذاته
الحقيقية.

يمكننا ملاحظة ذلك في لحظات التعرف
بين الرجال والنساء، فعين يتعرف رجل
على امرأة بعيداً عن تلك الأقنعة، غالباً ما
تحدث شرارة نفسية يشعر كل منهما بأن
نفسه في العمق تهتز أو تتفتق عن حياة
جديدة، يولد فيها خوف من المستقبل،
خوف مما يمكن أن يحدث بعد، أن يجرح
أحدهما الآخر، أو الأخطر أن يرفض
أحدهما الآخر بذاته. لأنهما في الأساس
يقدمان نفسيهما مجردين من كل حماية،
كل منهما مكشوف تماماً للآخر من دون
دفاعات يمكن أن تخفف من شدة الألم،
إذ أن أقل كلمة أو أقل نظرة من دون تلك
الأقنعة الاجتماعية (الألقاب والوظائف)
يمكن أن تسبب العطب (هل الذات
الحقيقية سريعة العطب)؟

ومن جهة أخرى أقل نظرة حنو يمكن أن
تصيب ذاتنا الحقيقية تسبب سعادة
غامرة إذ حينها يحصل الرجل على الجائزة
الكبرى، لأنها أحبته لشخصه هو وليس
لأنه مدير أو أمير، فقد اجتاز هذا الرجل
الهوة، هوة العدم، وامتلك الشجاعة
ليقدم نفسه أعزلاً مجرداً في حرب خطيرة،
حرب التقييم، أي أن يتم تقييم ذاته

«الرحالة... هكذا رأيت العالم» الإعلامي سامي كليب يوثق رحلة عمرها عقود

❖ خالد السوالمة

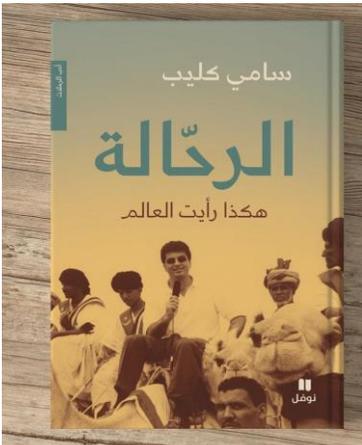


والقناعة والأشياء البسيطة، ما عدت أعرف معنى للحقد ولا عدت أبرر الجشع واللهات خلف المال والمادة، لأنها جميعاً. لا تساوي أمسية واحدة من الشعر والفن والغناء والأدب تحت خيمة موريتانية».

يوثق كليب نحو ثلاثة عقود من عمره قضاها في الترحال بين العديد من القارات والدول، تعرف خلالها إلى العديد من الشعوب والمجتمعات واطلع على عاداتهم وتقاليدهم وظروف حياتهم، ليضعها أمام القراء. يقول كليب: «نعتبر فوق الثلج بين أشجار وارفة مغطاة بالशलّال الأبيض الكثيف، يرحب بنا الهنود الأصليون. لا تزال نار مواقدهم مشتعلة. يترაკض الصبية أماناً بقبعاتهم الصوفية التي تخفي وجوها حمراء موحية بالصحة والفرح. نتوقف قليلاً أمام كوخ مغطى بالثلوج. ندخله فنجد فيه رجلاً متقدماً بالعمر يعتمر قبعة كبيرة من الصوف، ويمسك بصنارة لصيد السمك تنزل من ثقب في الجليد إلى ما تحت المياه المجمدة لأصطياد السمك. أهلاً بكم في معازل الهنود الأصليون في كندا، من هنا بدأت حضارة الأميركيين، قبل أن تأكلها

وقع الإعلامي اللبناني سامي كليب كتابه "الرحالة.. هكذا رأيت العالم" في معرض عمان للكتاب وسط حضور حاشد، وقد صدر كتاب كليب الأخير عن دارهاشيت - أنطوان في العاصمة اللبنانية بيروت. وقال الإعلامي اللبناني: كان حجم الحب كبيراً في المعرض الدولي للكتاب في عمان نفذت كل نسخ كتابي الرحالة في أول ساعة من التوقيع. وجاءني المحبون من مختلف مناطق الأردن وبعضهم جاء من فلسطين، كيف أنسى سيدة متقدمة في السن جاءت على كرسيها المتحرك للحصول على الكتاب. كلمة شكراً لا تكفي".

ومما جاء في كتاب الإعلامي اللبناني «علمني السفر والترحال الانفتاح على الإنسان، أينما كان، تعلمت التسامح وفهم الآخر، أدركت أن في قلوبنا من الحب ما يصنع من هذا الكون كتلة من جمال ومحبة.. تقبلت عادات الشعوب، مهما كانت غريبة علي، أمنت بضرورة مد جسور تواصل بين بني البشر. فهمت أن المال لا يصنع السعادة، وإنما يصنعها التواضع



حضارات العصر السخيف.. هنا كانت الحياة يوماً ما أجمل رغم قساوة الطبيعة.. هنا أبناء الأرض يجاهدون للحفاظ على شيء من تاريخهم الذي يطويه النسيان، ويتذكره الثلج والصنوبر والطبيعة والأرض والسنديان، وهنا أول رحالة عربي يصل باحثاً عن الجذور». د. سامي كليب إعلامي لبناني يحمل الجنسية الفرنسية. وله العديد من المؤلفات منها: "الأسد بين الرحيل والتدمير المنهج".

«ضرورة الساكسفون» مجموعة قصصية جديدة للكاتب المصري عبد العزيز دياب

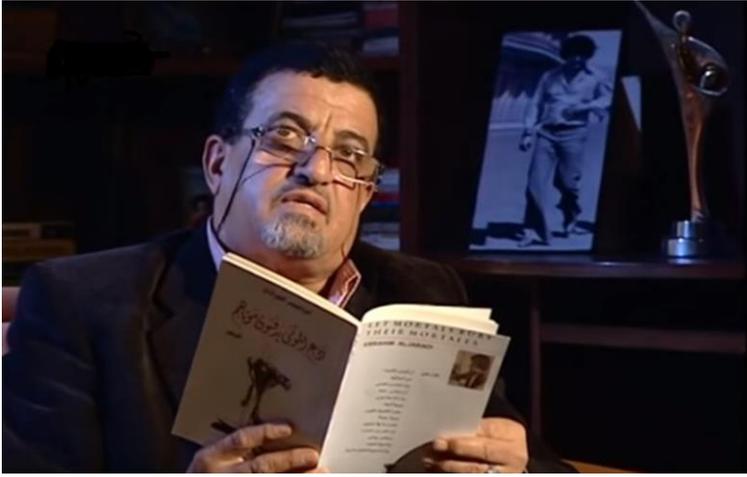


(وظيفة شاغرة) - (كريستوفر كولومبس) - (رماد السر). يذكر أن المؤلف عبد العزيز دياب روائي وقاص، عضو اتحاد الكتاب، ومن مؤلفاته: "صبيحة تخرج من البحر" - رواية صدرت عام 1999م. "رسم الريح" - مجموعة قصصية صدرت عام 2003م. "باب البحر" - رواية صدرت عام 2012م. "عين مسحورة" رواية صدرت عام 2014م. قلم رصاص

رغم أن الحشد الراقص أمامي من فرط البهجة لم يكن يبيت ليلته، السفهاء أنكروا ذلك وتربصوا بي... الليل غطاء المجرمين، الكلاب التي تعوى أسكتوها بسم قاتل، حمله واحد منهم يسكن بحي ديرا الألمونيوم، وزعه عليها دون أن يظلم منها أحداً، لمبات الكهرباء أطفالاً وهجها برمي اثني عشر زوجاً من الحجارة، أصابوها ولم يفر من حولها الشيطان. من قصص المجموعة: (ضرورة الساكسفون)، القصة التي تحمل المجموعة عنوانها - (أوركسترا قصصي) - (حكي الرباب) - (الذي أحبه البحر) - (الجدران تنفض خربشاتهما) -

صدر للكاتب المصري "عبد العزيز دياب" مجموعته القصصية الجديدة "ضرورة الساكسفون" عن الهيئة العامة المصرية للكتاب وتقع في (106) صفحة من القطع المتوسط، تضم (23) قصة قصيرة، تصميم الغلاف لتامريوسف. من أجواء المجموعة: "قبل أن يمزقوا جسدي كنت أتمايل بالساكسفون في رشاقة، أتمايل ويخر النغم شرساً، طازجاً، ثملاً، أمضى مسحوراً بالتي الموسيقية وأستند بظهري إلى جدار. لماذا إذا يسخر البعض مني عندما أُلْفِظ بهذا الاسم ساكس. ساكس. ساكسفون،

الشاعر الدكتور إبراهيم الجرادى: لماذا تركت الفرات حزينا؟



(الحرف)، كان ذلك في عام 1968، حيث تأثروا بالنكسة التي تعرضت لها الأمة العربية عام 1967 وما تبعها من انكسارات وانزيمات. سعى مؤسسو ثورة الحرف للخروج عن المؤلف في الكتابة الأدبية على اختلاف مجالاتها قصة وشعراً ونثراً ونقداً، وتمكنوا من إحداث تغيير في النمط السائد للكتابة آنذاك.

المقاومة الفلسطينية

التحق الجرادى بالمقاومة الفلسطينية، وعمل لاحقاً في المؤسسات الفلسطينية لسنوات عديدة، حاملاً الهم القومي العربي رغم يسارته، وبعد انتسابه إلى الحزب الشيوعي السوري سافر لاحقاً إلى موسكو لدراسة الإخراج السينمائي، إلا أن خلافه مع خالد بكداش أدى إلى فصله من المعهد بطلب من الأخير إلا أنه تابع دراسة الأدب في معهد آخر، ونال درجة الدكتوراه لاحقاً. عمل الجرادى مدرساً في الجامعات اليمنية، وعاش هناك فترة طويلة، ثم عاد إلى دمشق وصار عضواً في المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب بدمشق، لكنه قدم استقالته لاحقاً احتجاجاً على العقلية السائدة في الاتحاد عام 2012.

خضع الجرادى لعملية جراحية لاستئصال ورم سرطاني منذ أشهر، وما كاد أن يتمثل للشفاء حتى انتكس مجدداً ليفارق الحياة عن عمر ناهز 67 عاماً. رحل الجرادى والحزن يسكنه على مدينته المدمرة، وقربته التي أحرقها ودمرتها

رحل الشاعر السوري د. إبراهيم الجرادى في العاصمة السورية دمشق إثر وعكة صحية ألمت به بعد أن خضع لعملية جراحية قبل أشهر.

وُلد الشاعر الراحل في قرية بندرخان الواقعة في ريف الرقة الشمالي عام 1951، خسر الفتى إبراهيم الجرادى شقيقه الذي قُتل مُبكراً، فتعرف في بداية حياته على الفقد والامه، وغادر إلى مدينة الرقة حيث استقر هناك، في الوقت الذي كانت فيه المدينة تشهد حراكاً أدبياً وثقافياً أسس لوضع الرقة على الخارطة الثقافية السورية والعربية لاحقاً.

ثورة الحرف

نشأ إبراهيم الجرادى في الحي المتاخم لمدينة الرقة، والذي يُعرف باسم قرية المشلب، أو حي المأمون حسب التسمية الرسمية لاحقاً. كانت المشلب نواة الحراك السياسي والثقافي الشعري بشكل خاص، وشهدت الرقة في تلك الفترة وفود العديد من الشباب من محافظات أخرى والتي صارت لاحقاً ذات شأن في الثقافة والأدب.

تعرف إبراهيم الجرادى إلى مجموعة من الشباب من مجاليه، ومنهم القاص الراحل خليل جاسم الحميدي والأديب الدكتور الراحل عبدالله أبو هيف، والروائي إبراهيم الخليل، والأديب نبيل سليمان والأديب فائق خنسة، وأسسا معاً جماعة أدبية عُرفت باسم (ثورة

الميليشيات المدعومة أمريكياً، رحل وعيناه ترقب الفرات الحزين الذي لوثته قذائف وحمم الموت، والأشلاء التي رُميت فيه طيلة السنوات الأخيرة.

إصدارات الجرادى

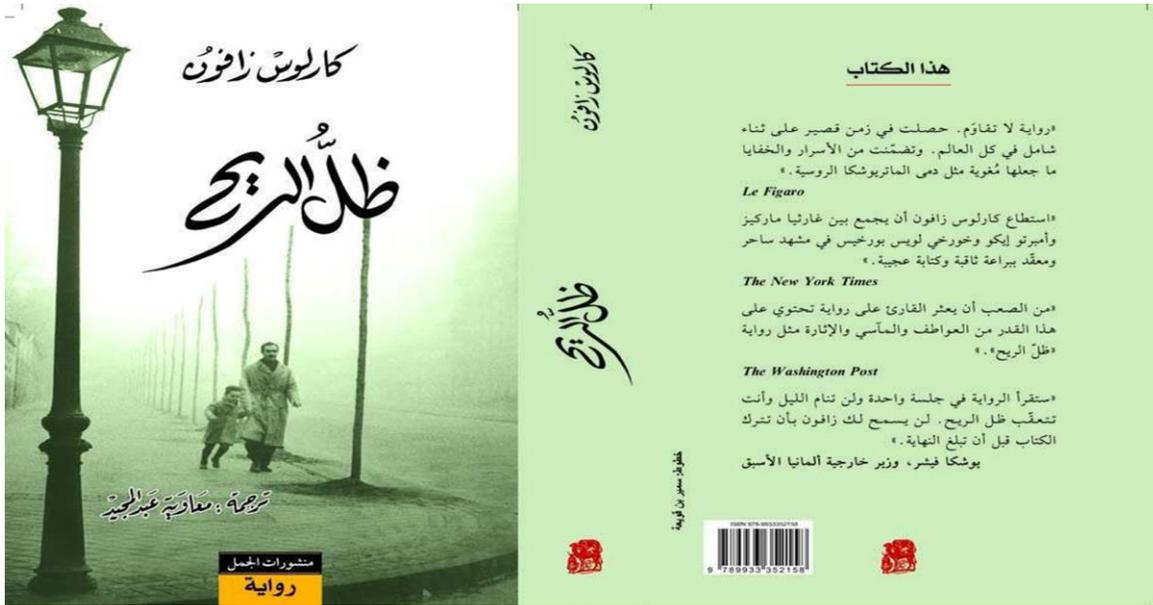
- صدر للشاعر الراحل العديد من المؤلفات والترجمات والدراسات، ومنها:
- 1- أجزاء إبراهيم الجرادى المبعثرة، شعر، 1981.
 - 2- رجل يستحم بامرأة، شعر، 1982.
 - 3- الدم ليس أحمر، قصص، 1984.
 - 4- شهوة الضد، شعر، 1985.
 - 5- موكب من رذاذ المودة والشبهات، شعر، 1986.
 - 6- شعراء وقصائد، مختارات من الشعر السوفييتي، ترجمة، 1986.
 - 7- أوجاع رسول حمز أتوف، ترجمة، 1988.
 - 8- دراسات في أدب عبد السلام العجيلي،

- تحرير وتقديم وإشراف، 1988.
- 9- الحداثة المتوازنة دراسات في أدب عبد العزيز المقالح، تحرير وتقديم وإشراف، 1995.
 - 10- مسامير في خشب التواييت، دراسات في إبداع زكريا تامر، تحرير وتقديم وإشراف، 1995.
 - 11- الأشكال في الشعراء الروسي والغربي (1980-1960) رسالة دكتوراه بالروسية، 1993.
 - 12- عويل الحواس، شعر، 1995.
 - 13- دع الموتى يدفنون موتاهم، كتابة، دار المدى 2000.
 - 14- الذئاب في بداية النعاس، شعر، اتحاد الكتاب العرب، 2000.
 - 15- محمود درويش يهض، 2000.
 - 16- حديقة الانقراض.
- قلم رصاص



في ظلِّ الرِّيحِ : غواية الخيال وَعُدْوَةٌ السَّرْدِ

❖ غنوة فضة



القارئ أن لها أجزاء أخرى، وأن الوصمة المصبوغة بالمتعة تتسلسل بعد (ظل الریح) إلى أجزاء ثانية وثالثة ورابعة، فقد قام (زافون) بإنشاء ما سماه (رباعية مقبرة الكتب المنسية)، فأصدر فيما بعد ظل الریح أجزاءً مختلفة فجاءت لعبة الملاك الأرواح (2008)، سجين السماء (2011)، ومثاه الأرواح (2016)، لتخرج الأجزاء الأربعة بعد (ظل الریح) بقصص مختلفة ومستقلة عن بعضها إلا أنها متشابهة في البناء وبعض الشخصيات.

استسلاماً تام ما بين السطور. رواية تجعل القارئ متنهياً متيقظاً إلى فضاءاتها المكانية التي وثقت ذاكرة كل شبر من مدينة برشلونة الإسبانية.

دهشة حقيقية تغمرنا، وانغماس تام في الرغبة في فرز شخصياتها ومذاقاتها. تُرجمت الرواية لأكثر من عشرين لغة، وبيع منها ملايين النسخ، الأمر الذي أكسبها لقب أهم الأعمال الكلاسيكية المعاصرة، لتصبح فيما بعد رباعية (مقبرة الكتب المنسية)، من أفضل الأعمال الأدبية في القرن العشرين.

▪ رواية سورية

جرعة وقائية تحسباً لأية مضاعفات قد تسببها المنعطفات الدرامية لهذه الرواية الساحرة، أضيف إليها جرعات من الأوكسجين وقليلاً من الهواء الطلق بين الصفحة والصفحة.

كرنفالات من السحر والخيال. مهرجانات تحتفي بالغموض الأسر والنزعة الرومانسية. تاريخ يتكشف لشخصيات عفا عليها الزمن. رفع شواهد قبور منسية، وكتب منسية. عناصر شرطة فاسدون. محاولات نصب ونفوس شبيقة. اختطاف وتهديد. كل ذلك ينصهر في بوتقة (زافون) بمقادير متساوية، كما لو كانت القصص سوائل مسكوبة في أوعية مصممة على طريقة الأواني المستطرقة.

عن المترجم:

ما لا يخفى عن القارئ أسلوب المترجم البارح، السوري (معاوية عبد المجيد). وجهوده اللامتناهية في التوصيف والسلاسة التي تجعل القارئ العربي يتماهى مع العبارات والجمل، وبلهت برغبة كشف المستور بين مضامير غارقة في البعد، تنتهي به إلى أمكنة لم يتوقع أن يصل إليها.

كلمة أخيرة:

الجميل في الحكايات الجميلة أن يكتشف

إحدهما من الماضي؛ غارقةً بين سطور الكتاب، وما بين واقع الفتى الصغير "دانيال" وحياته.

نشهد بعد تلك الحادثة كيف يقوم (زافون) بنسخ الأحداث ولصقها بين الماضي والحاضر، ليكون كاتب الكتاب؛ لقيّة دانيال الثمينة، وصاحب سطوره "خوليان كاراكس" بطل الرواية ونجمها الأقل، هو ذاته دانيال، بروح واحدة، وأجساد مختلفة في عالمين مختلفين لكن بطروفي متشابهة.

تشابك القصص كما يتشابك دغلّ أمارونيّ، وتنسلّ حكايات الحب التي تستحق الخلود. تخرج أهات ودموع. أفرأح وأحزان. خيانة، تضحية، وفاء أصدقاء الطفولة بتمايز يُضفي قدرًا عجائبية على مزج الحقد بالماضي اللعين مع رغبة حارقة للانتقام وبقلب بارد.

"ثمة سجون أسوأ من الكلمات".

تطلّ الرواية بعد هذه العبارة البليغة، وكما يحبّ مقدمها أن يصفها كما تُطلّ لوحات الفنان الهولنديّ (بروغل)، مشتبكةً كأغصان غابية لا تصل الشمس إلى عمق أرضها، لذا لا بدّ لقارئ الرواية أن يحمل معذاته إلى جانب قنديل للإضاءة ومنجلٍ لتفادي الأغصان المتشابكة مع

حسب كاتبها، كارلوس زافون؛ لاشيء قادر على التأثير في القارئ أكثر من الكتاب الأول الذي يمسّ قلبه حقاً. إلا أنه لكل قاعدة شواذ، وتكاد تكون روايته (ظل الریح)، الصادرة عام (2001)، ملحمةً تجمع بمهارة الحكّائين القدماء، ما بين القوة وعمق التأثير في نفس القارئ، وبين الدراما والرومانسية المدغومة بغرابة فائقة بالرغبة الجامحة للقتل والإجرام، في قصة تتشعب حيوات شخصياتها، وتتعدّد أحداثها ضمن حبكة ميلودرامية، كثيراً ما تترك مثيلاتها في عالم الأدب ثغرة، إلا أنّها خرجت على عكس السائد، نقيّة كملحمة إغريقية، مؤثرة كطلق من العيار الثقيل.

وعلى مدى (500) صفحة، يأتي الروائيّ الإسبانيّ المحنك (زافون. 1964) بأسلوبٍ يحبس الأنفاس، ويدفع القارئ لتسلق سلالم الأحداث، والغرق بين ظلال الكلمات ومتمعة التفاصيل.

يتوزع القارئ، بين دقائق الشخصيات التي تصلح كل واحدة منها أن تكون رواية بحد ذاتها، ليتعمّق بقلمٍ يتمتع بحسّ بوليسيّ، وعباراتٍ ممجوجة بالخيال الجامع والعمق، والجنون في بعض الأحيان.

عن الرواية:

"الكتب أرواحٌ مسحورة، تخرج شخصياتها على شكل أطياف للحياة، كلما أعاد أحدهم فتحها من جديد".

وبين شوارع برشلونة وأزقتها، يحطّ الكاتب برحال خياله، بأسلوبٍ حالٍ مملوء بلذاذة الغموض، ولهفة كشفه بعد أن يقع كتابٌ نادر بين يديّ الطفل "دانيال" أثناء زيارة خاطفة يقوم بها مع والده إلى أحد أهمّ الأمكنة السريّة في برشلونة؛ إلى مقبرة الكتب المنسية، لتبدأ القصة، وتبدأ معها براعة الكاتب في دمج حكايتين

ليلة في رأس مهووس

❖ زياد حسون

"-ستشأقُ إليّ؟"، سألتُ سلمى بصوت متهدج.

"-ليس مهمًّا"، أجب آدم مصطنعاً اللؤم والتماسك، دون أن يتمكن من النظر في عينيها.

"- سأشأقُ إليك في كل ثانية."

"-هذا شأنك"، ردّ بنفس النبرة وهمّ بالمغادرة. شعرَ أن ليس بإمكانه البقاء لدقيقةٍ أخرى. غادرَ هكذا دون أن ينظر إليها، دون أن يتحسّس وجهها كما اعتاد أن يفعل، دون قبلةٍ أخيرة.. لظالما كانت الميلودراما تسبّب له الغثيان.

في الطريق تفقدَ هاتفه 37 مرةً ليرى إن كانت قد أتصلت، أو أرسلتُ رسالةً ما، أو فعلتُ أي هراءٍ يمكن فعله بهذا الشيء اللعين.

لكّنها لم تكن قد فعلتُ شيئاً.

"- أيها المهووس البائس". قرّع نفسه وأعطى وعداً أنّه لن ينظر لهااتف مرةً أخرى قبل مرور 10 دقائق.

فكّر بطريقة يمضي بها الوقت لإلهاء نفسه عن التفكير فيها وبكونها هجرته لتوها، الخيارات لا تتعدى الذهاب للقاء بعض الأصدقاء، أو تعاطي الكحول، أو ربّما مضاجعة سريعة معفاة من الأساس والعواقب (هناك بضعة أرقام في هاتفه تخدم هذا الاحتمال). لم يعجبه شيءٌ من ذلك، خطرَ بباله فقط أنّه كان من الأفضل له أن يكون عالماً عبقرياً أو ما شابه. لو أنّه كذلك لعاد في هذه اللحظة بالذات إلى مختبره وابتكر جهازاً رائعاً يجعلها تفكّر كالإنسان وتتكلّم مثلهم وتصبح طبيعيةً بالعموم، وإن عجزَ عن ذلك سيقوم الجهاز بتفجير رأسها العفن بلحظة واحدة، كلّ ذلك بالتحكم عن بعد طبعاً فهو لا يريد التورط في أية مشاكل.

نظر إلى هاتفه.. لا شيء. كانت قد مرّت ثلاث دقائق.

بطبيعة الحال قاده قدماه إلى المنزل، تناول من البرّاد - الفارغ إلا من البيرة - زجاجةً وتهاك على الأريكة أمام التلفزيون. ولم يستطع منع نفسه من التفكير فيها:

"-يجدرُ بها أن تكون إلى جانبي الآن.. الحمقاء اللعينة!!". حدّث نفسه. "تريدُ المغادرة، فهي تشعرُ أنّها عالقةٌ معك في اللاشيء.. لم يبقَ

لدى أحدنا ما يقدمه للآخر، ولا بدّ أن في الحياة خيارات أخرى."

" نعم، بالتأكيد! لا بدّ أنّ هذا الخراء المحيط بنا مليءٌ بالخيارات الرائعة. ومن أكون لأقف في وجه الأحلام الكبيرة الخرائية؟" استمر في الحديث مع نفسه ومعها افتراضياً.

تذكّر دعاية أميركية كان قد قرأها في مكان، مفادها بما معناها: يمكنك أن تنتشل المرأة من مستنقعٍ للتماسيح، يمكنك أن تعلمها القراءة والكتابة، ربّما تعالجهما من السكري أو حتى السرطان. لكن سيحدث حتماً أن تأتي لحظة وتقول لك: ((لو لم أكن معك لكنتُ منذ زمنٍ طويل زوجة جنرالٍ مرموق، ولا بدّ أني سأكون قد أنجبتُ له حتى الآن ثلاثة أطفال رائعين)).

اعتاد أن يضحك كلما تذكّر هذه الدعاية، لكنّه أحسّها مؤلمةً تماماً هذه المرة.

أحسّ بتعبٍ شديد وصداع مزعج، أغمض عينيه وبدأ يفركهما بأصابعه. ربّما غفا لبضعة دقائق لا أكثر، قبل أن يفتح عينيه فيما يشبه اللفحة الممزوجة بالذعر. كان واثقاً أنّه شمّ رائحتها.

. هل يعقل أن تكون قد جاءت؟؟ ليست هنا بالتأكيد. نظر إلى الهاتف، لا شيء مجدداً.

يبدو أن دماغه اللعين المهووس بها حرّض ذاكرة الشمّ لديه ليرسل ذكرى رائحتها إلى أنفه. بالنسبة له لظالما كانت رائحتها لعنةً قائمة بذاتها. كان مولعاً بتلك الرائحة، وكمد من على الممنوعات كان يتشمّم جسدها بالكامل إن كانا في السرير، ويكتفي بشمّ رقبته إن كانا في الخارج. الحديث هنا طبعاً عن رائحتها الخام، تلك المنبعثة من مسام جلدها، من البشرة البيضاء شديدة النعومة، المساء لدرجة يتعدّر معها التصديق أنّها تحتوي على مسام أصلاً.

"-لا تضعي عطراً أبداً.. الخطيئة هي أن تختلط رائحتك بأي شيء..". كانت تنتشي حين يقول ذلك. كان يكمل: "إنّها الرائحة الكفيلة بإخراج المارد من مقممه." هنا كانت تستسلم تماماً، وتستلقي على الغيم، وتغمض عينها لترى نفسها الأميرة التي ظهر لها المارد ليقول: "شبيك ليبيك.. اطلي وتمي". في الوقت الذي يكون مارده قد خرج بالفعل من مقممه ليقوم بما عليه القيام به.

"-ماذا الآن؟". سأل نفسه وقد تأكّد أن النوم طار تماماً من عينيه لما تبقى من هذه الليلة. خطر بباله أنّها في هذه اللحظة بالذات مستغرقةٌ في نوم عميق بدون كوابيس أو حتى أحلام سعيدة. شعرَ بالتمزّق من كونها لا مبالية إلى هذا الحد، وأنّ هذه ليست سوى البداية. لامبالاتها ستراكم لتصبح نمط حياة، ووحدته وأركته الفارغة إلا من جسده القبيح سيدفعان به قريباً جداً إلى الجنون المؤكّد. لم يتحمّل مجرد التفكير بالأمر على هذا النحو. أمسك الهاتف وطلب رقمها، رماه باتجاه الحائط بقوة قبل أن يتم الاتصال. تجاهل القطع التي تبعثت في أرجاء الغرفة وذهب باتجاه البرّاد، فتح زجاجة أخرى وأخذ جرعة كبيرة.

"-إبعث الحياة في علاقة قديمة. ذلك ممكن، كما أنّه سيكون الهاء ممتازاً". لمعتُ الفكرة في رأسه، تماماً كما لمعتُ في رأس آينشتاين فكرة النسبية.

بدأ باستعراض الاحتمالات في ذهنه، لكن الاستبعاد كان يحدث في لحظة دون سبب محدّد، فقط لم يستطع أن يتخيّل أنّه يتحدّث مع إحداهنّ مرةً أخرى، وحين بدأ يشعر باليأس تذكّر نايا.. خيار ممتاز! ليس لسبب سوى أنّها فارعة الطول. ولظالما كان يقول على سبيل ما يظنّ أنّه خفة دم: ((أنا أغفر للطويلة كل مصائبها مهما كانت)).

أنهى البيرة بجرعة كبيرة أخرى، وقام ليجمع قطع الهاتف المتناثرة. سيحدّثها الآن بالذات، فمن يدري؟ ربّما تنتهي هذه الليلة بطريقة ممتازة.

بعد عذاب طويل وجد القطع كلّها، ركّبها بصعوبة، واشتغل الهاتف في نهاية الأمر. طلب الرقم ومرةً أخرى قطع الاتصال قبل أن يتم.

"- ماذا تفعل بحق الجحيم؟؟" سأل نفسه بدهشة. "-فكرتك العبقريّة ستجعلك الغريق الذي حاول أن يتعلّق بقشّة، ومن بين كل القشّ في العالم، لم يحلوه التعلّق سوى بالقشّة التي قصمت ظهر البعير.. هنيئاً لك أفكارك الأمعية".

"-لا بدّ من التفكير خارج الصندوق". تابع البحث عن حلٍ لهذه اللعنة المعنّدة، متذكراً كم كان بارعاً في هذا النوع من التفكير. قبل

أن ينتبه أنّها وفي غفلةٍ منه أصبحت هي الصندوق وغطاؤه وقفله ومفتاحه، وهو عالقٌ تماماً في الداخل.

"-الحل إذاً يكمن في المشكلة نفسها..

(الخروج منها هي الكلمة المفتاح)".

ارتاح للبطاسة التي يمكن بها التعبير عن الأمر، محاولاً تجاهل معرفته التامة أنّ ما لديه تجاهها تجاوز الحب وأعراضه المعروفة، ودخل منذ زمن بعيد في نفق الهوس بجداره.

استجمع شجاعته الخائرة، وقرّر اعتماد هذه الطريقة.. "-تذكّر.. هذا ما أرادته هي في الأساس". أضاف لمسةً من الحقد على عزمه الجديد. ولتكتمل الصورة في رأسه، ذكرّ نفسه أخيراً بمقولة هنري الثامن الشهيرة وهو على فراش الموت: (كنتُ لأغزو أوروبا كلها.. لكن كان هناك نساءٌ في حياتي)..

"- فليذهبن إلى الجحيم جميعاً، وهي بالطبع على رأس القائمة.. ربّما لن أتمكن من غزو أوروبا، لكن بالتأكيد لا أريدُ أن يكون شيءٌ من هذا القبيل آخر أقوالي وأنا على فراش الموت".

لم يكن يعرف أن شحذَ الهمم يجعل الوقت يمرّ بسرعة، فقد لاحظ أنّ ضوء النهار يملأ المكان، أحبّ ذلك. وعندما بدأ يفكّر ماذا سيفعل في أول يوم من حياته الجديدة.. عندها تماماً رنّ الهاتف رنةً خافتة قصيرة.

غريبٌ ما يمكن لصوت تافه كرنة هاتف أن يفعل! يبدو أنّه في ظروف مناسبة قادرٌ على الإطاحة برؤوس كبيرة وقرارات مصيرية. ففرّ آدم بحثاً عن الهاتف كمن عضّه الكلب في مؤخرته، متضرعاً لكل أنواع الآلهة والقديسين والأولياء والشياطين أن تكون سلمى هي المتصلة.. لم تذهب صلواته سدىً. كانت الرسالة منها: "سأكون في المقهى خلال نصف ساعة.. لا تتأخر، اشتقتك".

"- لن تكون النهايات السعيدة موضبةً باندّةً أبداً.. تحيا هوليوود!!

فلتنتظر الحياة الجديدة لوقتٍ آخر". قال آدم بسعادة.. موجلاً.. معتنقاً هوسه ليوم آخر.

حكاية مفوتة

❖ د. رؤى قدهج

خاصرة الرصيف المهجورة

❖ رهام مروان



جسدي وعريقي البارد اللزج وفساتيبي،
ورائحة طعام محروقي تملأ المكان،،،
وصراخه الغاضب يحطم بقايا ما تبقى
مني، ويمحو أسماء، محض أسماء خُطتْ
على ورقٍ...

والتقينا.... مطّ شفتيه الرقيقتين شماتةً،
واغتصب كلّي بعيني المنتصرتين،،، قال:
"فماذا بعد، وقد جرّبت الشرعية يا
صديقتي؟ ... قنصت ابتسامتي من جوفي
المِرّ، وقلت هازنةً: لا شيء بعد، فشرعيتُه
وشعرتك سوا، قد مرّقتي اسماً خُطتْ على
ورقي، نعم، وقبله رميتني على قارعة
شعرتك أشلاء قصيدة، حين رفضت أن
يعتصرتني عجزك في زوايا عمتك...
كلاكما يثبّتي معني بلا مدى وقت يشاء،
وبذرني صدّي، يمحوني كلمة كلمة وقت
يشاء،، وأنا الآن حرّة منكما، متلبّسة بي،
أقبض على لساني، أمتشق صوتي، أنتشي
بصداه، أحكي حكايتي، فما عدت، ما
عدت لكما تلك الحكاية المفوتة....

■ أكاديمية سورية

مرّت سنوات، وكلانا ثابتٌ في مكانه،
متمترسٌ خلف منبره، لا يتزحّج، نتعارك،
كلمةً، معني، ولا شيء آخر، لا فعل، لا
فعل...
قال: "وما زال ذلك القمرُ المكمّتل يتشهي
جسداً حراً، يتمدّد على شرفة العتمة ليرتل
لمسامه نشيد الغواية..."

قلت: "ليس يستهويني قمرٌ عاطل الروح،
عابت الأنامل، ينهك أجساد الغواية عجزاً
وصمتاً..."
قال: "نيتشه..."
قلت: "هيغل..."
قال: "هو الجسد..."
قلت: "بل هو العقل..."

قال: "في البدء كان الحب..."
قلت: "في البدء كانت المعرفة..."
قال: "فلتكن الشعرية فضاءنا..."
قلت: "فلتكن الشرعية حصننا..."
قال: "ضيق الخلق أنا، قد مللت، فماذا
بعد؟..."

قلت: "ومثلك أنا، وقد مللت، فلا قبل، ولا
بعد..."

قال: "أمة الورق الشرعي أثبت..."

قلت: "نعم، وأدرك أنك عزّاهما، ومستبد
بهما؛ ربّ الشعرية أنت وقت تشاء، وأنا في
فضاء رضاك حبيبة موشاة بالقصائد، وفي
سرداها أنا مومس بلا شفاء، تلوك القبل
عطشاً، تغتصب ما ليس لها، وترمي على
قارعة الشعرية أشلاء قصيدة. وقلّم
الشرعية أنت وقت تشاء، وأنا في حرمملك
وظيفة خُطتْ على عجل، ألف تتبعها
ياؤها، تحرقها، وأنا بينهما موضوع مغيب،
نشوة حرام، ورفض حرام، وعاء برد ونسل
مقدسي، بلا ملامح محجوب عن الناظرين،
وفي زوايا العتمة ثمة أخرى، هي من ليس
أنا، هي من لا يحق لي أن أكون، وجبي الآخر
المنتهك بك، وأنا وهي في عرف سيادتك
سواء..."

قال: "فهو وداع".... قلت: "ولا لقاء
بعده".....

ورقي، ورق، أسماء خُطتْ على ورقٍ،،، وأنا
أقبع في قاع الحمرة، أزركش فراشه

حين غبتُ عن نفسي.. تركت الطيور آثار
نمشها يغرق في الباب .

وعندما صدقتُ أني وحدي ..ترك لي
أحدهم منقاره عالفاً وكأنه ينهش الحديد
لأجلي.

يتراءى لي حلمًا فأجد الضوء لاهتًا على
أعتاب ليلة ممطرة غارقًا بالماء..
خاصرة الرصيف مهجورة..

أذوق الهواء وكأن قلبي مركبًا لا يرى أثره
أحدًا..

..يدوب..

أرتجأ موتي، والورق سجادٌ أزرق.

ثم أتعافى.

أملٌ جاف يطاردني بلا ريش .

يتفشى إحساسي، وأحيا من شقّ الجدار.

ومن رقعة الظلام.. أتسلق جناح ذاك
المنقار فأنجو مصادفةً.

يطير أظير..

يهبط أهبط..

خلل ما بحدسي.

أركض وألحق بي ..

خبأت خوفاً فيه كملكٍ شارد من
سحابة!

يفيض الهواء مني ومنه، فنسقي الزنايق
على حافة الوادي.

عشرات الأعين سوداء كالسمندل
تطاردا.

أنزلني من نفسي كبحّة ناي .

يغرق فيرفعي .

أغرق فأرفعه على كف النجاة .

بلا قصيدٍ نخدش البلورات الحارسة
للنجوم

فتمتص جفاف عاطفتنا .

نبكي كسرٍ ضائع يبحث عن وطن له.

فأسأل نفسي، هل حقًا أجد البكاء؟

يتنازل الكتمان عني، فأتنازل عنه.

عادت الشمس لتغفو بالظهيرة على كتف
الموج، وهولايكترت للشوايب.

يتخبط يحاول العبور لي كضجيج هادي.

ينقر بضع نقرات لأفتح الباب..

فتتقبي الرياح ويمتلئ جسدي برائحة
الخزامى.

■ شاعرة سورية

يوميات حرب طائفية أهلية بمحلية (40)

❖ أنا عكاش



على يسار الطريق ظهر خط متأللاً أزرق،
نحيل، يُلحظ بالكاد ثم توسعت مساحته
تدريجياً لتحتل ذلك الأفق البعيد ليتحول
إلى سطح من الفضة الزرقاء..

- البحر..

قلتها وأنا لأمس كتفه برفق ليصحو من
إغفائه..

ناعساً فتح عينيه فرأيت فيهما عميقاً
دهشة من يرى البحر لأول مرة..

فتى حلبي في الخامسة عشرة يغزو النمش
أنفه وخديه، أخبرني بحماسة أنه قرر
مرافقة خاله سائق الشاحنة، فقط ليرى

البحر ذهاباً وإياب، لم يخبر أحداً من
أخوته ولا أمه، أراد أن يفاجئهم في المساء
بالخير، فرحاً لوعده خاله أن يتغديا سوياً
على شاطئ البحر ويركبا القارب إلى أرود
بعد انتهائهما من معاملة في جمارك
طرطوس. سألته عن حلب، فقال أنه لا
يذكرها فقد كان صغيراً حين تهجرت
أسرته منها لتستقر في ركن الدين
الدمشقي، ويبدو أن الأسرة لم تعد تنوي
العودة بعد أن فقدت بيتها هناك، ونسي
الأولاد تفاصيل المدينة التي ولدوا فيها،
وخلقوا تفاصيل جديدة مع مدينة أخرى
احتضنتهم على سفح قاسيون.

صوت إطلاق رصاص وصدى انفجارات
بعيدة، لم اتحرك من مكاني حتى حين ارتج
البيت قليلاً ودخلت دفقة هواء قوية من
النافذة ناتجة عن ضغط الانفجار، على
الشريط الاخباري يظهر خبر عاجل بأن
"الأصوات التي يسمعا سكان دمشق
ناتجة عن تفجير أنفاق للإرهابيين في
داريا"، فكرت بالماس الكهربائي الذي
ضرب مطار المزة العسكري منذ أسابيع
وقلبت المحطة لاتباع الفلم الهندي. نغمة
رسالة مستر على موبايلي، مهند يطمئن
على من فرنسا، فإسرائيل تقصف مطار

دمشق الدولي.

بلدي انهكته الحرب، وانتهكت سماؤه جميع
أنواع الطائرات والصواريخ الدولية، أما أنا
فمتهكة من فكرة أنني قررت البقاء وظللت
متمسكة بنقطة نور خاب في نهاية نفق لن
ينتهي. لم تعد تهمني الحدود الجغرافية التي
حددها سايكس وبيكو لترسم سوريا التي
تمسكنا بها بداية الحرب، لم أعد أخاف من
فكرة التقسيم، لا أخاف من الضربات
الإسرائيلية ولا الأميركية، ما يخيفني حقاً
المدارس والجامعات الشرعية، تعليم القرآن
في رياض الأطفال، الشباب الديني وتمدد
صلاحيات وزارة الأوقاف لتشمل جميع
مؤسسات ما تبقى من الدولة.

أجل.. أنا مصابة بمرض نفسي يدعى
الإسلاموفوبيا.. وفي هذه الحالة النفسية
المعقدة لن يفيدني لا الموتيفال ولا الزولام.
أطمئن مهند أن كل شيء "عادي"، وأعود
لمتابعة الفلم الهندي دون أن انهض عن
الصوفاء.

مرت ثلاثة أيام منذ أن غادرت دمشق بعد
تفجير أنفاق الإرهابيين في داريا، وها أنا
أشهد الألعاب النارية التي تضيء ليل
الساحل السوري لتتحول سماؤه إلى لون
الدم، معركة تدوم حوالي النصف ساعة،

اشتباك عابروينتهي كل شيء وكأنه لم يكن
ليتحول إلى مجرد خبر على محرك البحث.
أتابع خرائط تحرك الطائرات في السماء
من التعليقات على الفيسبوك وأفكر:
كم هي واسعة سماؤنا لا حواجز فيها ولا
نقاط حدودية، الحركة فيها سهلة، يختلف
وقتها كلياً عن الزمن الأرضي، كل شيء
يجري بسرعة ودون تعقيد، وكأنها مجرد
شاشة كبيرة للعبة قتالية بين الدول
والممالك.

البحر هادئ في الصباح، كسطح مرآة دون
أية موجة، أجمع الرمل في قبضتي ثم أفلته
ببطء لتذروه الريح كما تذري رماد الموتى في
الأفلام الهندية، طائرتين هليكوبتر تجوبان
سما الشاطئ على ارتفاع منخفض في
جولة استكشافية، على هيكلها المعدني
الرمادي نجمة حمراء من أيام السوفييت،
أحد الجنود يجلس بالباب المفتوح حاملاً
رشاشاً يصوبه نحو الشاطئ حيث أنا مع
بعض الصيادين المبكرين يسحبون
شباكهم المليئة بأسمك طفلة لا تصلح
للشيء، يمر عبر ذاكرتي مخزون من أفلام
أميركية عن حرب الفيتنام، تحوم
الهليكوبترات في سماءها بالطريقة ذاتها
مستطلعة الأعداء الكامنين على الأرض، أو
أفلاماً أميركية أخرى في الصحراء الليبية أو

فوق الأراضي العراقية أو في أفغانستان،
فالأمر كان يغزون الكون في أفلامهم
وينتصرون على الأشرار كما يفعلون في
شمالنا السوري.

تختفي الطائرتان لتعودا إلى قاعدتهما
القريبة فألتقي بإزاله الملح المتخثر على زغب
ساعدي، يلمع تحت الشمس كنقاط صغيرة
من ألماس.

يتصل مهند مرة أخرى ليطمئن، يبدو قلقاً
بجد فأضحك:

- ضل بس درعا والرقعة ما واكبت الحدث
فيهمون لايف..

ألم تعتد على حرب العراق يا مهند؟ ألم
تعتد على الحصار وحظر التجوال؟ ألم تعتد
على التصفيات الطائفية والسيارات
المفخخة؟ أم أن العراقيين جميعاً أشد
حساسية منا نحن السوريين؟ تدمع أعينهم
لمناظر الدمار بينما نحول نحن السوريين
الأمر إلى نكتة، نلبس كمامات ونتصور على
البلاكين ونحن جالسون نصفصص البزر
بانظار ضربة أميركية، أو نتصور ونحن
ندخن الأركيلة، نشرب القهوة ونراقب
السماء المليئة بالطائرات، وبدل أن نخفي
في بيوتنا عند نزول قذيفة نركض إلى الشارع
لنتأكد من كم الضرر الذي ألحقته بسيارة
الجيران ونحسب الأضرار على الفور.

أرفع رأسي نحو الأفق، بارجتان حربيتان
تخترقان قرص الشمس الأحمر الأيل
للسقوط في البحر والانطفاء، انتظر تلك
اللحظة التي يصبح الماء فيها أكثر دفئاً ويحل
لون الأحمر فيه، بينما يعج الشاطئ
بالسوريين الهاربين من مدنهم المزدحمة
بأخبار الموت والضجيج ودخان السيارات
والأزدحام إلى هذا الأحمر.. الدافئ.. الكثيف
بملوحته كالدم. البوارج الحربية.. الألعاب
النارية...هليكوبترات استكشاف.

الشاعر العراقي وسام علي : وسائل الإعلام تصنع فقاعات سرعان ما تنفجر

❖ حوار : رئيس التحرير



. صار يوسع أي شخص اليوم تقديم نفسه على أنه شاعر وكاتب وصحفي وغيرها من الألقاب المجانية، ما سبب تفشي هذه الحمى؟

لأن كل شخص يعتقد أنه مسؤول عن تغيير هذا الانحطاط الذي نمر به، ولكن أصحاب هذه الألقاب هم جزء من هذا الترهل والفوضى، فكل "عربي" كاتب أو شاعر يتصور نفسه الهأ، أو ذو منزلة رفيعة بين هذه الهوامش المحيطة به، كلنا لدينا شيء لنقوله فلنتكلم ببعض الهدوء فثروة الألقاب تجعل "إبداعاتهم" في هوامش الأحاديث.

. كيف يُمكن الفرز بين الشاعر و"الشويعر" وبين الشعر و"صف الحكي" في ظل هذا الانفلات؟

أولاً المعرفة فالشاعر بدون معرفة لن يكون حتى "شويعر"، وثانياً هناك شيء أشبه بالغبيرال يطرد كل شخص صغير على مقاس هذا المخاض، أما الشعر فهو كل كلمة يشعر بها القارئ عند قراءته، وصف الحكي هو كل ما يتماهى مع هذا الانفلات الذي تحدثت عنه.

. تأسست مؤسسات وجمعيات (ثقافية) كثيرة إلا أنها لم تقدم نتاجاً يستحق الوقوف عنده، لماذا؟

لأنه من الطبيعي أن تكون المؤسسة خاضعة لسلطة ما، اقتصادية أو سياسية - ايدلوجية، وبالتالي لن تكون هناك حرية بطرح نتاجات يمكن أن يقال عنها إبداعية أو تستحق الوقوف عندها، فالطبيعي في كل العالم هو ممنوع في العالم العربي.

. يستضيف مهرجان المريد عشرات الوجوه سنوياً من مختلف الدول، برأيك هل ساهم المهرجان في تقديم الصورة الحقيقية للمثقف العراقي خصوصاً والعربي عموماً؟

كل المهرجانات بصورة عامة لم تعد تقدم شيئاً جديداً فهي تمر بمرحلة وبدون أي ناتج أو ظهور لتجربة جديدة، فهي حكر على أصدقاء القائمين عليه ومدى علاقتك بهم، أما الصورة الحقيقية للمثقف فهي أبعد ما يكون عن البذخ الأشعاري للمنصة.

. كل من يصادفنا هم الشعراء والكتاب ولسنا نرى النقاد، أين الناقد الأدبي اليوم؟

"أبحث في معجم الشفاه عن صوتي، فلا أجد سوى أفواه ميتة، وهي تحتضن أسنان نخرها الجوع، أبحث عن ظل ثابت تحت رايات أضععت جبهة الصواب، فموسم البؤس لن يَبْقَى حتى علا نظافة الوجوه". جزء من نص بعنوان: "شمس منتصف الليل" للشاعر العراقي وسام علي ابن بلاد الرافدين المشبعة بالألم، والمتخنة بالجراح، هذا الألم الذي خَلَف في قلوب العراقيين نُدباً لم يكن الزمن كفيلاً بمحوها، فترجمها أبناء القهر نصوصاً كتبوها بدمائهم التي تُراق فتسقي نخيل العراق، وتوثق كل هذا الموت والدمار الذي حل بالعراق، وتدفعنا للقاء الشاعر في حوار صحفي هذا نصه.

. من أنت؟

وسام علي، من مواليد محافظة بابل عام 1990، أكتب منذ عدة سنوات، ولدي كتاب مطبوع بعنوان "موتغرافيا"، إضافة إلى عدة مشاركات في انطولوجيات شعرية، تُرجمت بعض النصوص إلى الإيطالية والإنكليزية، فقط لا أكثر.

. لماذا تكتب؟

أكتب ربما لأنني في يوم مقتل والدي بانفجار سيارة مفخخة، لم أبلِّ وقضيت اليوم كله أشبه بمانيكان عاري في محل ملابس مفلس، هذا السبب جعل كل نصوصي هي تعويض عن الصراخ المفترض في ذلك اليوم.

. بمن تأثر وسام علي من الشعراء؟

. شهدت دول المنطقة انفتاحاً ثقافياً وإعلامياً، وانتشرت مئات الوسائل الإعلامية العامة والمتخصصة على عكس العقود السابقة إلا أن ذلك لم يسهم بتكريس أدب حقيقي إلا ما ندر، لماذا برأيك؟

لأن الأدب الحقيقي لا يصنعه الإعلام، الوسائل الإعلامية تحتفي وتصنع فقاعات سرعان ما تنفجر ذواتها وتنتهي، ثم تنسى، فلم يعد الأدب الحقيقي مقتصر على طرح الأسئلة لأن الجميع أصبحوا يعرفون الأسئلة وأجوبتها.

الموضوع شائك ومعقد، فالناقد يعاني أولاً من تمهيش إعلامي حتى أن بعض النقاد أصبحوا شعراء، كوظيفة إضافية، ثم أن النقد يعاني من الضعف والتأخر بعض الشيء، فلا يوجد ناقد تجاوز عتبة المقدس في النص الحديث، الأمر يشبه المحافظة على سوق الطلب، النقد إبداع أيضاً في إطاره الأكاديمي لا تكرر لتجارب السابقين.

. أنت أحد الأعضاء المؤسسين لميليشيا الثقافة في العراق، أين وصل مشروعكم اليوم، وماذا أنجزتم؟

مشروعنا مازال مستمر، ونحن نعد لشيء جديد ومغاير عن السابق، وأنجزنا الكثير فيكفي أننا أول من حطم فكرة المنصة وقراءة الشعر للشعراء، وآخر عمل أنجز كان (إيموت...) فهو إدانة للحملة الواسعة التي تمت بها تصفية كبير من الشباب (الإيمو)، أنجز العمل مع الأصدقاء أحمد ضياء وعلي تاج الدين وعلي سرمد ومحمد الكيم والمسرحي حسن الغبيبي.

. تفوح رائحة البارود والموت من نصوص الشعراء العراقيين، هل تعتقد أن المستقبل القريب سيحمل نصوصاً للفرح؟

الحزن ثيمة محببة للعراقيين، ولكن هذا ليس سبباً للكتابة بهذا النمط والذي كتب قليل جداً عن الذي حدث في العراق، أما في المستقبل فلا أعتقد أنه سيكون مفرح فالنفق المضيء تم تفجيره بعجوة ناسفة والأموال التي رصدت لصيانتها قد سرقت.

. يرى البعض في الحرية دافعاً للكتابة

الاستبداد دافعاً أكبر للإبداع، ما رأيك أنت؟ ليس الاستبداد بل القلق الذي يجب أن تعيشه، الكثير من المثقفين العراقيين المغترين لم يقدموا شيئاً مثل الذي قدموه عندما كانوا وسط حرب الثمانينات أو حصار التسعينات أو فترة التصفيات الطائفية، الحرب جومناسب للإبداع ولكن ليس للذي نضج وسط قلق العراق، فهناك شعراء رفضوا مغادرة العراق للمحافظة على ما كتبوا.

. شعراء البلاط مصطلح قديم، قدم الشعر والسلطة، وهناك شعراء ثاروا على السلطة، أيهما كان أكثر تأثيراً في الشارع على مر العصور؟

المنتني كان من شعراء البلاط وأبو نؤاس ثار على كل شيء ولكن الذي بقي هو قوة الشعر والمصداقية التي قدموها، الشارع يتأثر ببساطة الجمال.

. هل من تأثير فعلي للمثقف العراقي فيما يشهده العراق من اضطرابات وتوترات؟

إذا تخلص من إيدلوجيته سيكون مؤثراً، وهذا ما يحصل ولكن بنسب خجلة بحيث يكون تأثيره لا يحسب ولا يرى، فما يشهده العراق من قرف هو بسبب الايدلوجيات التي تتحكم بمصائر أجيال سابقة وقادمة وبالتالي لا يمكن أن نكون ضمن هذه القطعان من الخانعين للسلطات باختلاف أشكالها.

مشاركة واسعة في الدورة الخامسة لمهرجان «خطوات» السينمائي في اللاذقية

❖ رحاب خليل



أقيم في مدينة اللاذقية السورية مهرجان "خطوات" السينمائي في دورته الخامسة، وذلك بمشاركة 44 فيلماً من 14 دولة، (إيطاليا والهند وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وإيران وكندا والبحرين والمغرب والعراق ومصر ولبنان والسعودية والإمارات وسورية).

وضمت لجنة تحكيم الأفلام المشاركة في الدورة الخامسة كلاً من: الفنان أيمن زيدان والمخرجة إيذا داوود والمخرج جود سعيد.

وقد كرمّت إدارة المهرجان في يوم الافتتاح الكاتب السوري حسن م يوسف، والأديب الراحل حنا مينه، والفنان أيمن زيدان.

وقد وصلت مشاركات هذا العام إلى 235 مشاركة، من 40 دولة ووقع اختيار لجنة التحكيم على 44 فيلماً فقط.

أما شروط المشاركة في المهرجان فهي أن لا تزيد مدة الفيلم المشارك عن ثلاثين دقيقة، وأن يكون موضوع الفيلم إنسانياً

بعيداً عن السياسة، وإن لا تزيد فترة إنتاجه عن عامين قبل موعد المهرجان، إضافة إلى شروط أخرى تتعلق بالأمور الفنية والتقنية.

ويضم المهرجان خمس جوائز وهي: (جائزة المهرجان، وجائزة أفضل فيلم عربي وجائزة شركة الاتصالات /MTN/ لأفضل فيلم سوري، وجائزة أفضل إخراج وجائزة لجنة التحكيم الخاصة).

شهد المهرجان إقبلاً جماهيرياً واسعاً، وأقيمت على هامش العروض فعاليات تضمنت محاضرات وندوات استمرت طيلة أيام المهرجان، حيث أقيم لقاء مفتوح مع أعضاء لجنة تحكيم المهرجان، أجابوا خلاله عن أسئلة الجمهور والمهتمين، وأقيمت ورشة فنية حول إدارة الممثل قدمتها الفنانة نسرین فندي.

نتائج المهرجان:

أعلنت لجنة التحكيم في آخر أيام المهرجان نتائج الدورة الخامسة، وجاءت النتائج على النحو التالي:

نال جائزة المهرجان المخرج الإيراني غولا مريزا جعفري عن فيلمه «الأبيض الباهت». ونال المخرج اللبناني مايكل أسمر جائزة أفضل إخراج عن فيلمه «نسيم».

ونال المخرج المصري علاء الدين عاصم جائزة أفضل فيلم عربي عن فيلمه «شجرة البرتقال».

ونال الفيلم الأميركي Head Above Water للمخرج إيريك شاهينيان جائزة لجنة التحكيم الخاصة. وقررت لجنة التحكيم حجب جائزة أفضل فيلم سوري، كما منحت فيلمين سوريين شهادة التقدير وهما فيلم «أحلام صغيرة» للمخرجة زهرة البودي، وفيلم «في إطار فيلم» للمخرجين مجد الزغبي وتوليب الزغبي.

■ صحيفة سورية



وكانت رحلة نحو الموت

❖ **حسان أحمد الشكاط**



البقاع المقدسة قبل أن تموت كما تقول لهم دائماً. لطلما خطط من أجل تحقيق ذلك وصبر طويلاً. فقد وضع في مكان ما سري في البيت الدينار على الدينار والمبلغ على المبلغ وتحمل قسوة الأعمال القاسية والشاقة التي مر بها لغرض العبور نحو الضفة الأخرى حيث تتواجد الجنة بعينها. حيث يكون قادراً على الزواج من حورية شقراء تمنحه حق الإقامة. ويعود بعدها إلى وطنه متبججا بنصره الكبير.

تمكن أخيراً من جمع المبلغ بعد سنوات طويلة من المعاناة والحرمان. وقد كانت خطته رقيقة مجموعة من شباب حيه. هي أن يتشاركوا في شراء قارب مع محرك. ومحاولة العبور في ليلة صيفية إلى أي بلد أوروبي حيث يكون الخلاص.

تم الإتفاق على أن تكون الرحلة بعد نهاية بطولة كأس العالم 2018 وقام بمتابعة البطولة في نفس مقهى الحى. وهو في غاية النشوى بذلك لأنها في نظره آخر مرة يتابع

رونالدو البرازيلي وزيدان الفرنسي من أصل جزائري وسوكار الكرواتي والحارس الأسطورة بيتر شمياكل الدانمركي. مرت السنوات وهو على حاله تلك. رغب في الزواج مثل بقية أقرانه لكن ذلك حلم بعيد المنال بل وهو جرم فضييع لا يجب عليه أن يجهر به أمام أمه المسكينة وأخواته البنات. فذلك يعني كما لو أنه يعلن التخلى عنهن.

كان سعيداً سنة 2014 بمتابعة بطولة كأس العالم والتي شارك فيها الفريق الوطني الجزائري وحقق التأهل لأول مرة في تاريخه إلى الدور الثاني. وخرج إلى الشوارع معلناً سعادته العارمة بذلك الإنجاز الكبير.

كان يحاول أن يدخر من جميع الأعمال الشاقة التي مر بها مبلغاً ما ليحقق حلمه وهو الهجرة من أجل تكوين نفسه والرجوع بعدها لمساعدة أمه المسكينة ويرسلها لأداء العمرة ويحقق لها حلم زيارة

هورجل جزائري من مواليد 1979 أي أنه في التاسعة والثلاثين من العمر حالياً لا يذكر بأنه قد حصل على وظيفة مستقرة تحفظ له كرامته المهذورة كمواطن عدى أنه يكون أحياناً محضوضاً بالعمل في ورشات البناء من أجل الحصول على أجرة بسيطة تغنيه عن التسول وتجعله قادراً على دفع ثمن كميات القهوة والشاي التي يستهلكها يومياً وقادراً أيضاً على مساعدة أمه الأرملة في مصروف البيت والتي ترعى خمسة بنات من دون زواج. ماهو سوى عينة بسيطة من ملايين الشباب الجزائريين. يومياته الروتينية يقضيها في مقهى الحى وقد ألفه للحد الذي بات من المستحيل أن يجد بديلاً آخر لقضاء أوقاته. منذ سنة 1998، وهو مواضب على متابعة مباريات كأس العالم في نفس المقهى الذي يسمح لزيائنه بمتابعة البطولة. وكانت بطولة 1998 هي التي سمحت له بمعرفة لاعبين من أمثال

مباريات كأس العالم من نفس المكان. ومن الأمور التي جعلت رغبته كبيرة في الرحيل هو أنه إكتشف أن الحارس الدانمركي بيتر شمياكل كان لو إبن يشارك خلال تلك البطولة حارساً أيضاً لمنتخب بلاده. وجعله ذلك يفكر في أنه تابع شمياكل الأب سنة 1998 وشمايكل الإبن سنة 2018 من نفس مقهى الحى. ولم يتغير شيء يذكر في حياته سوى أنه تقدم في السن. وبدأ يفقد عنفوان شبابه قبل أن يحقق حلمه. جائت الليلة المنتظرة. ترك فوق سريره مبلغاً مقبولاً ورسالة وجهها لأمه وشقيقاته. وعبر عن أسفه لأنه سياتركهن وحيدات لفترة ما. من أجل أن يعود لهن بالخير الكثير.

■ كاتب وروائي جزائري

القرية والجنون

❖ **ماهر طلبه**

❖ **أخبار سعيدة**

الطائرة الورقية التي هددت مواقع صواريخ العدو العابرة للقارات، كانت تحمل عبر صفحاتها أخباراً صباحية جديدة، إذ بشرت الأطفال والنساء المحاصرين والجانعين بقرب رسو سفينة الألبان - التي يموتون لنقصها - على شواطئ العدو الذي يحاصرهم.

❖ **القرية والجنون**

قذف الطفل الكورة إلى أعلى وانتظر، لكن الكورة لم تسقط.... ثلاثون عاماً، خمسون عاماً، ألف عام.... حين قص على الآخرين قصته اعتقدوا فيه الجنون، صار أضحوكة القرية.. لكن الزمن لم يتوقف طويلاً هنا.. فالقرية هي القرية، أما الكورة فقد تغيرت.. ظهرت عليها الحياة.. نمت

❖ **نفوس**

يوما ما، ذهب رجل إلى السوق ليشتري بضاعة، فما وجد في السوق إلا النفوس المريضة الضعيفة، فلم يشتري وعاد إلى بيته حزينا.. سألته زوجته -حين رأت حالته هذه- عن سبب حزنه وعدم شرائه بضاعة، فقال لها إنه لم يجد سوى النفوس المريضة الضعيفة والتي لن تتحمل بضاعتها عناء الدنيا فتفسد وتفسد الصالح.. عرف الحزن طريقه إلى قلب زوجته، ولكنها قالت له: أصبر فإن الله يصلح الأحوال إن شاء الله.. ونام يفكر في الأمر، فأتاه في منامه من قال له إنه يمكنه أن يشتري من السوق هذه النفوس ويطعمها من هذه الشجرة، وأعطى له العلامة لتصلح وتصلح.. ومن يومها الرجل يذهب إلى السوق يشتري من النفوس الضعيفة المريضة ما يحتاج إليه ويطعمها من شجرة العلم فيصحو ويصلحوا ويصلحوا.

■ كاتب وقاص مصري

❖ **حجرة ضيوف**

في الصالون، علق النجفة، وصورة الزفاف، ولوحة لمركب يعبر نهراً هانجا.. وأغلق بابها في انتظار الضيف.. في النهاية، كل من يدخل الحجرة يشده صورة العجوز الملتصقة بسارى مركب يقودها هيكل عظمي لرجل وسط شلال من الضوء يجرى كأنه نهر من المياه.

❖ **مرأة**

تنتظرني كل صباح لأطارد بقعة الضوء التي تعكسها على حائطى المقابل لها، والتي لم أفلح يوماً في الإمساك بها رغم أنها تتحرك ببطء شديد على الحائط، وتظل معلقة عليه وقتاً يسمح للأخرين أن يلمحوا فشلي ويسجلوه في كتبهم.

الطحالب.. الأسماك.. انقسمت الكائنات فوقها إلى برية وبحرية.. ثم ظهرت الرئيسيات، وانقسمت وانقسمت وانقسمت.. وظهر طفل يحمل كورة.. وتدريب وتدريب وتدريب.. حتى استطاع أن يقذفها لأعلى وانتظر..

❖ **موسم للنسيان**

كان يُسكِّبها على عينيه، ثم يقضى الساعات الطوال في البحث عنها، في البداية كانت تجن، تبعثر الأشياء من حوله، تنفض الضوء لتبعد عنه الغبار، لمساعدته في رحلة البحث... لكنها بعد مدة ملت أفعاله واعتادتها فاكتفت بالحياة، خاصة بعد أن كتب له الطبيب (برشامة) يبلعها كل صباح لتساعده في العثور عليها.

زمن المضاف إليه

❖ د. خالد زغريت



ضميرك في ضمير المؤنث المخاطب في نظارات
جهاذة العلوم الصحية كرمتنا بهاء المؤنث
المخاطب في دراسة أثر أشعة المرايا
الأنتوية على صحة الشهادة الثانوية لأنثى
المرايا وشعر ضميرك المجرور، هذه هي أيام
المضاف إلى الآخر، والطيور السود التي طارت
من معاطفنا في غفلة منا وكان العالم يربّيها
فيما لتتقننا متى شاؤوا.....

ليعيدونا عبيداً لسلطنات نفس فاجرة
مجرورة بالكسرة الإنسانية الظاهرة على
عماء فجرة الزمن، لك مالك، لكن ليس لك
أن تعربي إليه مجروراً بكسرة وحشية ضمير
أمساخ هذا الزمن.....

وسأبقى أحلم بأن ليدي لغة حنين لأَمْ تهز
سرير حلمي بيمينها وتردد: وحدها الأمّ تضيف
القلب للقلب وتجرّ القلب بالقلب، ولا تعرف
لغة أكلوني النحويون ولا مجاز لغة جرّنا
البلاغيون.. وإن عزّ علينا أن يكون لنا أمّ بغير
اللغة، إن غداً لناظره لقريب.. هذا صراع
الماء والصخرة على الشاطئ، صراع الريح
والجناح المكسور مرة واحدة قف مع
نفسك جردها من أوهاام حروف الزيادة عن
الإنسانية وحروف العلة الذاتية والإضافة
لتكون أصيلاً، وتذكركم تأخّرت.....

■ كاتب وأكاديمي سوري

تطبيق منهج الحق الذي يراد به الباطل
الباطل والناجح أبداً هو من فيها العالم
الذي يتباهى بإشادة المعاهد الألسنية
لدراسة عواء الكلاب الشاردة، وجررتنا إلى
النوم عن الثأر لكرامة شماغ الماعز، و
تشديد مكتب محو أمية العماء عن دمنا
المهدور من زمن حرب البسوس إلى زمن
غزوة الروم على ظل زنوبيا حتى تلك
الدمعة التي ذرفت على عجل فوق الرمل لم
ينس الروم، أن يستعيدوا ذواتهم بالانتقام
منها لكن بلباس الأعراب من حجر أخت
عليها.. امرأة عربية صرخة حرة.. من صدى
فرحة عابرة رددتها جبال الصحراء لتصكّ
وجوهنا عملةً باسم الأباطرة الذين يكتزون
وجوهنا في خزائن عشيقاتهم اللواتي
يخبئن أخلاقهن السود لأحلامنا البيض..

أنت المضاف إليه خلقت لتأكل أحلامنا
بملعقة من ذهب، فكان لك أن تركب
للسانك نصف نعل شعري تمشي فيه على
قذراً أهل العزم، تأتي العزائم، ولأن كل ما
لديك مجرور.. كنت تظن أن العزائم جمع
تكسير صحون عزيمة فارحة على شرف
موت الفرق بين الكلب والمكلوب، وبين
قصيدة النثر وقصيدة العهر، كم كزمت
ضميرك في ضمير المؤنث المخاطب في

البابا غنوج على أرصفة
المبتعثين لبيعثونا من جلدنا غرباء
بشهاداتهم على حسن سلوك باراتها،
فظنّ مُمثلهم ومُمثل القطط الوافدة أن
صناعة البابا غنوج هي المنهج الحديث
لنظريات جودة اللسانيات في نفخ
النفاق، ولك أن تكتب على مكتبك: من
راقب الناس مات همماً وفاز بالطيبات
الجسور، ففرت بالطيبات لأنك أبدعت
جائزة اشتقاق الغالية من البغالية،
فكزمت المضاف إليه بأن مهّرت توقعك
على وقّع حوافر سباق الهجن، لك الآن
أن تكون شاعراً، وتصنع من طباعة
دواوين التهريج كعباً عالياً لثراك، لكن لو
لم يكن شعرك مضافاً إليه مجروراً
بالدجل لما جررتنا بكسر إرادتنا لأن
نسميك شاعراً، لك ألا ترى من لا يزال
يرتدي قميص عطر الوجدان فلكلوراً
طواه الزمن.. من لا يزال يضع قلبه على
يمين صدر الكلام لبحثه عن أمه لأنه غير
مضاف.

كن ما تريد، شاعراً نصفق
لهذرك، ونبحث عن معجزات
لبلاغته، أو قدوة الزاهة لتطهر بنقد
الرشاوى، دم الضحايا، وتلمع السيف
ببريق الأسف في عيون القتلى..

هذا زمنك... ليس الذين استحووا ماتوا
، بل كل الذين استحووا ماتوا، ومن لم
يمت أمتناه لأننا لا نراه فهو غير مضاف
إليه، والأكثر فجراً منك ذاك الذي يجتر
الحكم والعلكة ويردد سوداوية عظة: لو
خليت بليت، هل برأيك هناك بلاء أكثرنا
بلينا، كأننا لم نتحوّل إلا بالة كاسدة في
سوق العالم النائم.. وأنت الذي يجيد

لك هذا الزمن، لك أن تكون حيثما كنت،
وعلينا أن نراك تمشي على طريق من
زجاج، لك أن تنام حيثما تريد، وعلينا أن
نراك تهادي شفيفاً على جسر الهواء، لا
لأنك صاحب معجزات، أو من الذين
وهبوا العبقرية، بل لأنك مضاف إليه،
ولن تكون لوملات عيوننا ذهباً أو ملحاً، إلا
مجروراً بالكسرة الظاهرة للملأ والخافية
بسطوة المضاف، هو زمن المضاف إليه
الذي يأتي ما يشاء بما يشاء لك أن تأسر
الفكر العربي المعاصر، لتجرّ نوبل بكسر
كأس أبي نواس، فتخون نوبل الشعر
العربي التعيس، وتضيف الكسرة
السامرة في عيوني على شعر أزاهير شر
بودليلر التي نرتلها على سبحة الحلم
المنقوع بعطر بخرزة ثقتها صمتك، أما
والذي جرّنا بكسرة لخواها هيفا محيطاً
وخليجاً، لكي لا ننام على رائحة النفط عن
الثأر لهزيمتنا في الفيلا لم ينس أن يجرنا
للنوم عن الثأر الإنساني لكلاب باريجيت
باردو، فنامت نواظير مصر عن ثعالها،
وظنّ سارقو عنب الدهول من عيون
كليوباترا، أن كلّ إصبع امرأة خاتم
مطليّ بسمّ الفلاسفة الجدد للبطولات
العربية في نشيد الصم والبكم، ومن قرأ
نشيدهم، وهو لا يعرف أن يفكّ الحرف
ظنّ أنه سيفكّ برائحة الويسكي تابو
تخلفنا، لأنه تعلّم فكّ حرفين باللغة
اللاتينية من اسم دواء منع العقل.....
والروم فينا ليسوا سوى روم، وليس سوى
المضاف إليه يُجر ويكسرنا، وليس أكثر
منك جرّاً إلا الذي جرّه التسكع في
شوارع أوروبا الشرقية، فلم يتعلم إلا
غسيل كؤوس الفودكا، وصحون

مجلة قلم رصاص | نصف خطوة نحو الحقيقة . مجلة ثقافية شهرية متنوعة تصدر بجهود شخصية عن موقع قلم رصاص الثقافي

رئيس التحرير : فراس الهكار